بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

الأضرحة بالمساجد فتنة للمسلمين

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله — وبعد :

فان المساجد بيوت الله فى الارض ، حث الاسلام على عمارتها والسعى اليها • يقول تعالى « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » ١٨ التوبة •

والمساجد التى شرع الاسلام بناءها يجب أن تكون خالصة لله وحده حيث يقول سبحانه « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » ١٨ الجن، لذلك كان من الضرورى أن يحال بين المصلى وبين أى شىء يبعث فى نفسه تعظيما لغير الله • وعلى هذا حرم الاسلام دفن الموتى فى المساجد أو اقامة المساجد على القبور حتى لا يتسرب الشرك الى قلوب المصلين ، لأن احتواء المسجد لقبر يوحى للمصلين بأن هذا الميت له صلة خاصة بالله تعالى يستطيع بها أن يقربهم اليه وأن يشفع لهم عنده ، فيبدأ المصلى فى الاستغاثة بهذا الميت والتعلق به ودعائه من دون الله •

وسدا لذرائع هذا الشرك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد • وقد وردت الأحاديث كثيرة فى هذا الشأن منها :

١ — يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاتل الله اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » البخارى ومسلم ••

٢ — ويقول « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » تقول عائشة رضى الله عنها « فلولا ذلك أبرز قبره ولكن خشى أن يتخذ مسجدا » البخارى ومسلم •

٣ — وقال فى مرضه الذى لم يقم منه « ان من كان قبلكم كانوا

يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، انى أنهاكم عن ذلك » مسلم •

٤ ــ ويقول « لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » أحمد وأصحاب السنن الا ابن ماجه •

٥ ــ لما ذكرت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية وذكرت له ما رأته فيها من الصور قال صلوات الله وسلامه عليه « أولئك قوم اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » البخارى ومسلم •

وقد عمت البلوى فى هذه القضية حتى أن بعض المسلمين يعتقدون أن الأصل فى الاسلام بناء المساجد على القبور ، وأن قمة التدين أن يستغيث المسلم بصاحب القبر وأن يدعوه من دون الله ، وأن يلجأ اليه ضارعا ذليلا لقضاء الحاجات ودفع الكربات • وأقل ما يقال عن التجاء الناس للأضرحة أنه التماس للبركات •• سرعان ما يتحول الى تقديسهم وتقديم القرابين والنذور اليهم والاستغاثة بهم عند النوائب • فالأمر لا يخرج فى حقيقته عن كونه شركا كما سماه الله تعالى فى قوله « والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم » ١٣ ــ ١٤ فاطر •

لذلك فاننا نعجب أشد العجب من علماء يتصدون لافتاء المسلمين ثم يتساهلون فى قضية بناء الأضرحة فى المساجد مع علمهم أنها مزلقة الى الشرك • فقد جاء على صفحات احدى جرائدنا اليومية (١) سؤال من أحد قرائها يقول فيه « فى قريتنا ضريح يقال انه لولى من الأولياء ، أردنا أن نبنى فى موضع الضريح مسجدا فوجدنا أنه سيتوسط صحن المسجد ، فماذا نفعل ؟ »

وأجاب على هذا السؤال عضو كبير بلجنة الفتوى فى الأزهر حيث قال « المطلوب شرعا تجريد المساجد من القبور ، فاذا كانت

(١) جريدة الجمهورية العدد الصادريوم ١٤ شوال ١٤٠٤ الموافق ١٣ يوليه ١٩٨٤

هناك ضرورة تحمل على وجود ضريح بالمسجد فليكن هذا الضريح خلف الأسوار • ويحسن أن يكون فى الناحية اليسرى •• أى يكون بعيدا عن القبلة بقدر المستطاع حتى لا يدب دبيب الوسواس فى نفوس المصلين • فاذا حكمت الضرورة القصوى بابقاء الضريح فى صحن المسجد — وللضرورات أحكامها — فالصلاة فى هذا المسجد صحيحة طالما أن المصلى كان غير متجه الى هذا الضريح لأنه كما يقول السائل فى صحن المسجد •• والله أعلم » انتهت الفتوى •

ونعلق على ذلك بأننا نلاحظ فى الفتوى أن هذا المفتى على علم كامل بما شرعه الاسلام فى هذا الامر وذلك فى قوله فى صدر الفتوى « المطلوب شرعا تجريد المساجد من القبور » وعلى علم بالحكمة من ذلك حيث قال « حتى لا يدب دبيب الوسواس فى نفوس المصلين» ثم بعد ذلك تساهل باستعمال فكره حيث رد هذا المشروع وعطل العمل به • ولذلك فاننا نسأله :

١ — ألا يعتبر بناء المسجد على القبر فتنة للمسلمين فى دينهم ؟

٢ — ألا يعتبر ذلك مخالفة صريحة لنصوص واضحة قاطعة جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

٣ — ما هى « الضرورة القصوى » المزعومة التى تدعو الى بناء المسجد على القبر ؟

٤ — هل يمكن مخالفة ما جاء به الاسلام بحجة أن الضرورة حكمت بذلك ؟ وخاصة فيما يتعلق بافساد عقائد المسلمين ودفعهم الى الوثنية عن طريق تعظيم هؤلاء المقبورين ؟

وبعد — فما زلنا نكرر القول بأن من يتصدون للفتوى عليهم أن يلتزموا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم يتحملون — مع أوزارهم — أوزار المسلمين الذين يضلونهم بمثل هذه الفتاوى التى تحل ما حرمه الله تعالى • ونذكرهم بقول الله تعالى « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون» ١١٦ النحل

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآنية

بقلم بخاري أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون • أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون• شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى ، والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون »

حس اليقين

وقفنا طويلا — وسنقف — نتشمم عبير الحرية المتهادى حول آيات الصيام شذيا سخيا والهدايات التى تصدرها الآيات غزيرة ، كثيرة . غيرأن رؤية الانسان قد تختلف من حالة الى حالة . والآية من القرآن تتفتح لك وفق ظروفك . ترى منها فى ساعات العسرة غير ما ترى فى ساعات اليسرة . وتنشد منها فى أيام التحاريق غير ما تنشد فى أيام الرخاء .

والنفس المكلومة قد تصفو ، وترق ، فتحس — باذن ربها — حس اليقين .

ومن حس اليقين الذى يشف عن نفس مكلومة انطلق يعقوب عليه السلام يصيح فى بنيه — وقد جاءوه عشاء يبكون — (بل سولت لكم أنفسكم أمرا ، فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون) .

وحين تكررت المأساة أسعفته البصيرة ، وأدركه حس اليقين ، وكان ما حكى القرآن (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ، عسى الله أن يأتينى بهم جميعا ، انه هو العليم الحكيم . وتولى عنهم ، وقال ياأسفا على يوسف ، وابيضت عيناه

من الحزن فهو كظيم ، قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين . قال انما أشكو بثى ، وحزنى الى الله ، وأعلم من الله ما لا تعلمون . يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف ، وأخيه ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون) يوسف ٨٣ — ٨٧

هذا الادراك الذى أسميناه حس اليقين يسمى أحيانا بالحاسة السادسة . ولعله الألمعية التى أشاد بها العرب ، وأجلوا أصحابها أيما اجلال . قال شاعرهم يرثى المعيا رحل :—

أيتها العين أجلى جزعا
ان الذى تحذرين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنجدة
والحزم ، والتقى جمعا
الألمعى الذى يظن بك الظن
كأن قد رأى ، وقد سمعا
أودى ، وما تنفع الشفاعة اذ
أودى لمن قد يحاول البدعا

ولعله فراسة المؤمن التى تعتمد على سداد البصر ، وجلاء البصيرة .

وقد حبا الله يعقوب عليه السلام بحظه من كل هذه المعانى التى جلتها المصيبة ، حتى أنه — بهذا الحس — يتشمم — على البعد — ريح يوسف ، وفق ما جاء فى القرآن الكريم (اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ، وائتونى بأهلكم أجمعين . ولما فصلت العير قال أبوهم انى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون . قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم . فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ، قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) . يوسف ٩٣ — ٩٦

ونحن بنفس نكبت فى حريتها ، مكلومة ، نجوس خلال الآيات ننشد فى رياضها أرواح الحرية ، وعبير الجنة المفقودة الذى يسرى خلال آيات تصدع هذه الأمة التى استمرأت الرق برغم نداءات الحرية التى ترتفع من مآذن القرآن الكريم .

عمارة الفراغ أيضا

تبين لنا أن الفراغ الأجوف كالارض الموات ، تكون لمن سبق ، وتنبت كل ما يبذر فيها . بل كالحفرة التى تمتص كل ماألقى فيها ، أو سال نحوها من قذر ، أو وحل ، أو غير ذلك . ومن هنا كان اهتمام الاسلام بملء الفراغ الذى يتم جنبا الى جنب مع عمليات اجتثاث الطفيليات ، ونزح المخلفات ، وتطهير القيعان .

وقد عشنا مع الهدايات التى تواكب آيات الصيام وهى تجلو الأوعية ، وتخصب التربة حتى تغدو صالحة ، متفاعلة مع الحقائق القرآنية التى تخترق السدود ، وتفرج عن نزلاء سجون الفراغ .

وظنى أن القرآن وهو يصدع الجاهلين بمثل قوله (ان عندكم من سلطان بهذا ، أتقولون على الله ما لا تعلمون) يونس ٦٨ (.. فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ..) آل عمرآن ٦٦ (.. هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ..) الأنعام ١٤٨ (... نبئونى بعلم ..) الأنعام ١٤٣ (مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون) الزخرف . وبمثل قوله : (أم لكم كتاب فيه تدرسون) القلم .

بل ظنى أن القرآن بكل آياته التى فيها من مادة (ع ل م) أو من مادة (ك ت ب) انما كان يشجب الفراغ، ويسحق (١) صنيع الذين يتطلقون من فراغ ، ويحدوهم الى الموازنة الصحيحة بين الفارغ والملىء ، بين الجاهلية والاسلام .

وواكبنا آيات تملأ خواء العقيدة ، وخواء الوجدان وخواء القيم ، وخواء الفكر .. وآيات تربى بالتشريع الذى يغطى كل جوانب حياة المسلم(٢) حتى لا يكون فيها انكشاف ، أو انفتاح يغرى الهوام المتلصصة .

وشعار الاسلام (بلغوا عنى ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه)

والاسلام — لهذا — يأمر باشاعة البينات ، والهدى ، ويتهدد الذين يكتمون بالويل ، والثبور (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات ، والهدى ، من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين تابوا وأصلحوا ، وبينوا ، فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة ١٥٩

ولخطورة أمر الكتمان ، ووخامة عاقبته فى الدنيا ، والآخرة شدد القرآن النكير على الكاتمين فى آيات مختلفة تحتم جميعها متضامنة بث العلوم ، ونشر المعارف ، وتجسم مسئولية الكاتمين طمعا فى مقابل مادى أو معنوى .

١ — نعى (٣) القرآن على الكاتمين كتمانهم ما شهدوا من حق أو علم فقال :— (فلا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) البقرة . وقال (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه ..) البقرة ١٨٣ —

٢ — وذكر أن البيان عهد الله الموثق على الأولين ، والآخرين (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ، ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) آل عمران .

---

(١) يبعد .
(٢) حياة المسلم حياة موصولة تمتد حتى الصراط المستقيم
(٣) شهر بهم تشهيرا وأظهر عيوبهم .

٣ ــ واظهارا لشناعة الأمر أخرجه الله فى صورة مجسمة (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار) البقرة ١٧٤ .

والهدف أن ينتشر النور ، ويتدفق ليملأ كل فراغ ، ويسد كل خصاصة

جمود التقليد

التقليد يشى بالفراغ ، ويورث الجمود . والجمود صمم ، وعمى، وشلل . والاسلام كما يقاسى من الجاحد يقاسى كذلك من الجامد . والقرآن يهتم بأن يحركك حتى يحررك ، وكل تلك الأمواه (١) النقية الغنية التى يملأ بها القرآن الفراغ، تجرف ــ فيما تجرف ــ التقليد الأعمى ورواسبه ، وخبثه . وكسرا لحواجز التقليد نعى القرآن كثيرا على المقلدين ، وأنكر مواقفهم ، ورفض منطقهم القائم على :ــ (انا وجدنا آباءنا على أمة ، وانا على آثارهم مقتدون) (وجدنا آباءنا لها عابدين) (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وتلقى تراث الآباء بالتقديس بلا نظر ولا أعمال فكر بهيمية لا تليق بالانسان الحر ، فلا عجب اذا حشر المقلدون مع سائر الفئات التى انحطت الى درك الأنعام (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم. انهم الفوا آباءهم ضالين . فهم على آثارهم يهرعون) الصافات ٦٨ ــ ٧٠ .

والقرآن ــ بغية تحطيم هذه الأغلال ــ يحرك فيهم قوى الادراك والفكر بأسلوب حكيم ينطوى على سخرية لاذعة تحمل على النظر ، والتفكير (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله ، والى الرسول ، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ، ولا يهتدون) المائدة ١٠٤

وسورتنا ــ البقرة ــ التى تهتم بتأصيل جذور الحرية ، واشاعة نورها فى مجتمعات المسلمين ، لم تغفل هذا الجانب ، بل واصلت الطرق على هذا النير حتى يتفتت ، ويسقط . تقرأ هذا فى الآيات التى تعرض مشاهد المتبوعين ، والأتباع وهم يتحاجون فى النار (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ، ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا . كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار) البقرة ١٦٥ ــ ١٦٧

وفى الآية التى تعجب (بضم التاء وتشديد الجيم المكسورة) ممن يهرعون أنعاما خلف أنعام ملغين كل القوى المدركة التى أنعم المولى عليهم بها (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله

---

(١) المياه

قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ، ولا يهتدون . ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ، ونداء ، صم ، بكم ، عمى ، فهم لا يعقلون) ١٧٠ — ١٧١ البقرة

بل يتجاوز القرآن قضية التقليد الى التقاليد الموروثة البالية التى يتحاكمون اليها ، ويقدرون بها والتى تتجلى فى قالة الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى : (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ، قالوا أنى يكون له الملك علينا، ونحن أحق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال . قال ان الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة فى العلم ، والجسم ، والله يؤتى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم) البقرة

وهذه النظرة التقليدية انتقلت (بالعدوى) من يهود الى العرب فقالوا :— (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أهل يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون . ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة، ومعارج عليها يظهرون . ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون . وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين) الزخرف .

طرقات ، بل طلقات تصيب عرا الأغلال التى كانت تكبلهم فتعوق نموهم ، وتحررهم ، وتطورهم . فاذا انحلت عرا هذه الأصفاد وسقطت عروة من بعد عروة تخفف المسلم ، وانتصب عملاقا ، وتحرك وقد وضع آصار الشهوة ، والمادة ، وتخلص من ضغوط التقليد ، والتقاليد .

والاسلام بكل تعاليمه يخلق الروح الاستقلالية فى المسلم (لا تكونوا امعة ، تقولون : ان أحسن الناس أحسنا ، وان ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا فلا تظلموا)(١) وهذه الروح الاستقلالية التى يذكيها الاسلام هى بداية فك الارتباط بين منهجى الحق والباطل .

غزو الألباب

والقرآن — وهو يزيل الأغشية ، ويمزق الشباك ، ويحرر الأغرار المكبلين — اهتم اهتماما بالغا بحملات الغزو الفكرى ، وعمل على تنقية

---

(١) روى عن ابن مسعود موقوفا . ورواه الترمذى عن حذيفة باسناد فيه ضعف .

الألباب (١) مما غشيها ، أو تراكم فيها من سموم الأفاعى ، وقيء الشياطين . ولا نزاع فى أن الأجواف المفعمة بقيء الشياطين مرتع خصب للأفاعى ، ومسرح جيد لسمومها .

والشيطان — من أجل هذا — الفكرى الذى يوجه لاجتياح نور الحق واحتلال القواعد التى يمكن أن يحط فوقها الحق . أو — على الأقل — لاطفاء ما تيسر من أضوائه ، ومزاحمته فى قواعده .

والشيطان من أجل هذا — يفرغ تفريغا ، ويجوف تجويفا ، ويغير المفاهيم ، ويزيف تزييفا . وهو الذى يسدل استار الغفلة ، ويجد كى يلهى، وينسى ، ويبلى العزيمة (ولقد عهدنا الى آدم من قبل ، فنسى ، ولم نجد له عزما) طه .

ولقد مارس الشيطان هذه اللعبة — أول ما مارس — مع آدم ، وحواء . وسوس لهما ، وقاسمهما ودلاهما بغرور ، ومناهما ، واطمعهما فى الملكية ، والخلود ، ولم يزل بهما حتى أزلهما ، وبدت لهما سوءاتهما وفق ما جاء فى آيات جمة (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، فكلا من حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة ، فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماووري عنهما من سوءاتهما ، وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين ، أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور ، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وناداهما ربهما ، ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ... الخ) الأعراف ١٩ — ٢٧ .

وترديد هذه القصة ، وتكررها فى مواطن عدة ، بأساليب متكاملة يدل على شدة اهتمام الاسلام بالغزو الفكرى الخفى . وانقاء هذا الغزو ، وابتغاء أن يطيش سهم الشيطان ، ذكر القرآن أمر الشيطان ، وكيده ، وعدواته ، ووسوسته ، وتغريره ، وتزيينه ، وعدد امكاناته مرات ، ومرات .

والشيطان لا يلعب هذه اللعبة وحده ، بل ينطلق ومعه أولياؤه ، وجنوده (ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس ، وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ، وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا . الخ الانعام ١٢٨ .

---

(١) الألباب جمع لب ، واللب العقل والوجدان

وأولياء الشيطان يردعونه ، ويسدون مسده حين يسلسل في رمضان (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس ، والجن ، يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ... الآية) الأنعام ١١٢

والحلفاء من شياطين الانس ، والجن يهتمون — بالدرجة الاولى — بالغزو الفكرى ، وما يتطلب من تعتيم، وتخييل ، وتمويه ، وتغرير ، وتزييف حتى يسود **الباطل ، أو** على الا يلتبس الحق بالباطل .

وأهل الكتاب — بما حرفوا ، وبدلوا وابتدعوا ، وزيفوا — هم عدة الشيطان ، وأذرعه اليسرى (١) فى هذا المجال الوبىء . والمولى جل وعلا يحذر من تحالف القوتين ضد محتوى الفكر المسلم (ولن ترضى عنك اليهود، ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ، مالك من الله من ولى ، ولا نصير) **البقرة ١٢٠** . والذى جاء من العلم حرى أن يملأ الفراغ ، ويوقف مد الأهواء ، والاغواء .

ويكشف سبحانه الدوافع المحركة وراء نزعة العدوان على محتوى الفكر (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم **من بعد** ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ، من بعد ما تبين لهم الحق .. الآية) البقرة ١٠٩

ويزدرى القرآن الكريم دعاواهم وينبذها نبذا بلا نقاش ايحاء بتفاهتها وسقوطها (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ، أو نصارى ، تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . البقرة ١١١ — ١١٢

وارادة التعتيم حتى نبتلى بالتخبط، ونصاب بالخبال تعيها حين تتدبر الآية الكريمة التى تكاد تكون نصا فى محاولات الغزو الفكرى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ..) ١١٨ آل عمران (٢)

بخارى أحمد عبده

---

(١) ظنى أن الشيطان كلتا يديه شمال

(٢) لنا ان شاء الله وقفة مع هذه الآية — ومع الغزو الفكرى ولكن فى مقام آخر .

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

ورد للمجلة أسئلة عديدة فى قضايا مختلفة ، وطلب مرسلوها أن تكون الاجابة على صفحات المجلة ليعم النفع ، وخاصة لأن الاجابة معتمدة على الكتاب والسنة ، بعيدا عن خلافات العلماء والفقهاء ، ولذا نجيب عليها فى باب السنة .

سؤال ١ — ورد من الأخ ابراهيم مصطفى أحمد بشارع حسن مظهر بمصر الجديدة يقول :

ما هى جلسة الاستراحة فى الصلاة ، وما موضوعها ، وما حكم مشروعيتها ، وهل يفعلها المأموم اذا لم يأت بها الامام ؟

والجواب على ذلك فنقول والله المستعان :—

جلسة الاستراحة : هى جلسة بعد الفراغ من سجود الركعة الاولى أو الثالثة ، وقبل أن ينهض للقيام للركعة الثانية أو الرابعة ، وهذا هو موضعها . وكيفيتها أن يجلس المصلى كما يجلس بين السجدتين مفترشا رجله اليسرى ، ناصبا قدمه اليمنى ، ويكون الجلوس جلوس استقرار ، لا كما يفعل بعض المصلين من هزة خفيفة يعقبها القيام .

وسببها كما ورد فى السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كبرت سنه ، وامتلأ جسمه الشريف ، ثقل وزنه . وكان يطيل السجود فى

النافلة ، فاذا رفع من السجدة الثانية للركعة الاولى أو الثالثة ، (وكانت المساجد ترابية) احتاج الى الجلوس للراحة ليملأ صدره بالهواء بعد السجود الطويل ، ولذا كان لا يجلس هذه الجلسة فى الفريضة مخافة أن يختلف عليه المأمومون .

ويقول ابن قدامة : عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلتزم هذا الجلوس .

وممن أخذ بجلسة الاستراحة الشافعى لما روى مالك بن الحارث (أن النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود جلس قبل أن ينهض) وهذا كما أسلفنا فى النافلة .

والحكمة منها : أنه اذا كان المصلى ضعيفا جلس للاستراحة بعد السجود الطويل لحاجته الى الجلوس. وان كان قويا استغنى عنه

والالتزام بهذه الجلسة ، فى الفريضة والنافلة ، غير وارد . لأن الرسول صلى اللهعليهوسلم لم يلتزمها . بل لم يفعلها الا عند كبره وضعفه صلى اللهعليهوسلم

والحق الذى ينبغى اتباعه :ـ

١ ـ ألا تكون هزة خفيفة كما يفعلها بعضهم فى هذا الزمان . بل ان فعلها ينبغى أن يثبت جالسا مستريحا كما يجلس جلوس استقرار .

٢ ـ ألا يلتزمها فرضا ونفلا . لأن صلى الله عليه وسلم لم يفعلها فى الفريضة .

٣ ـ عدم الخروج على الامام الذى لم يفعلها . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (انما جعل الامام ليؤتم به) . والله أعلم

السؤال ـ ٢ ـ ورد الينا من الأخ طه حسن شريف بشارع المستشفى الأميرى بالاسماعيلية

يقول : هل كان الصحابة يقومون للنبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليهم ؟ وما حكم القيام للقادم ؟

الجـــــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن اتبع هداه

كان الصحابة فى أول الأمر يقومون للنبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليهـــم فنهاهـــم عن ذلك بقوله (انما يفعل ذلك الأعاجـــم بملوكهم) • ولذا تعود (بتشديد الواو) الصحابة رضى الله عنهم على عدم القيام للنبى صلى الله عليه وسلم ، امتثالا لأمره • وخضـــوعا لحكمه ، وتنفيذا لقوله • وخاصة لما علموا أنه يكره ذلك •

وترتب على ذلك أنهم كانوا لا يقوم بعضهم لبعض •

أما القيام للقادممن سفر أو بعد غيابه فلا بأس به ، وقد رخص فى القيام للوالد والمعلم والامام العادل ونحو ذلك ، لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قام لعكرمة بن أبى جهل ، وجعفر بن أبى طالب رضى اللهعنهما ، لما قدما من السفر ، ولما جاء فى الحديث الصحيح (أنسعد بنمعاذ رضى الله عنه لما أقبل على النبى صلى الله عليه وسلم بعـــد غياب ومعه رهط من الصحابة قال لهم (قوموا لسيدكم) يعنى سعد بن معاذ • ومن أجل ذلك قال سعد رضى الله عنه (لم يقملى أحـــد من الأنصار الا طلحة) وهذا القيام للترحيب • أما القيام للتعظيم فهـــــذا لا يجـــوز •

ويقول ابن تيمية فى فتاويه (ولذا ينبغى للناس أن يعتادوا ترك القيام المتكرر للقاء • ولكن اذا اعتاد الناس عدم القيام ، وقدم من لا يرى كرامته الابالقيام له ، واذا ترك توهم بغضه واهانته ، وتولـــد عن ذلك عداوة وشر ، فالقيام له على هذا الوجه (درء للفتنة) وانما الأعمال بالنيـــــات انتهى قول ابن تيميه •

ولكن ينبغى أن يعلم المسلم حكم السنة فى ذلك فلا يقـــوم فى المسجد ، ولا يقوم الالمن جاء من سفر أو بعد غياب طويل •

أما من تراه كل يوم ، وكلما أقبل قام له الناس احتراما وتعظيما كما يفعل أهل الريف برئيس القرية ، أو كما يفعل المرءوسون بالرؤساء فهذا كله مخالف للدين وينبغى الاقلاع عنه • وعلى هذا الذى يسره

قيام الناس له أن يرجع الى الحق ، وينهاهم عن هذه البدعة ، امتثالا لأمر المعصوم صلى الله عليه وسلم .

السؤال ٣ — يقول الأخ مقدم السؤال الثانى :

ماحكم المعانقة وتقبيل اليد؟

والجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

يقول ابن تيمية : جاء فى الحديث النهى عنها (ولم أقف على الحديث) الى أن قال وحمل النهى عن فعلها دائما — أما عند اللقاء بعد غيبة فهذا جائز . لحديث جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيه بعد سفر فالتزمه ، وقبله بين عينيه) ولم يسمح النبى صلى الله عليه وسلم لأحد أن يقبل يده ، ولكن مشايخ الطرق ومن على شاكلتهم يمدون أيديهم لمريديهم كى يقبلوها تعظيما لهم .

والمؤمن يجب أن يكون عزيز النفس ، مرفوع الرأس ، فلا ينحنى رأسه بذلة الا لله تعالى . وتقبيل اليد فيه معنى التعظيم والاكبار للشيخ ، والمذلة للمريد .

واذا ثبت أن أشرف يد (وهى يد نبى الهدى صلى الله عليه وسلم) لم يقبلهاأحد ، وجب على المشايخ أن ينصحوا من يقبل أيديهم لينتهوا عما نهى الرسول عنه .

أما الصغار الذين يقبلون يد معلمهم أو أبيهم ، فأجازه الكثيرون. وعندما مات المصطفى صلى الله عليه وسلم قبله على فراش الموت أبو بكر الصديق بين عينيه وقال (طبت حيا وميتا يارسول الله)

ومن أشنع البدع التى تفشت بين بعض الناس الذين يدينون بالاسلام ولا يفقهون عنه شيئا : قيامهم بتقبيل زوجة وزير أو رئيس أو حاكم ، على ما فيها من مظهر غير اسلامى .. فذلك حرام .

والأنكى من ذلك أن يقوم رجل مسلم بتقبيل يد امرأة متبرجة ليست على دين الاسلام مجاملة وتكريما على حساب الدين . فذلك حرام . والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

حوار داخل الأسوار

بقلم . بدوى محمد خير طه

— ١٢ —

بعد عرضى لخصائص الجن كما نطق بها وحى السماء قلت لزملاء الاعتقال ممن ضمهم الحوار : هل ترون للجن خصائص أخرى فى مصدرى تلقى الغيب قد غابت عنى ؟ فقالوا لا . قلت اذا نستعين بالله ونستكمل الحديث ، ونأتى الى مزاعم الناس فنفندها على ضوء تلك الحقائق الواضحة .

فنأخذ الأساس الذى يبنى عليه الناس ما ينسبونه الى الجن من أفعال وهو تسخير الجن ، وبداهة يكون التسخير عادة من قادر على مقدور عليه . ولكى يسخر الانسان الجن فلا بد أن يقدر عليه . ومن مقومات القدرة بل أهم مقوماتها الاحساس من المسخر بالمسخر(١). فهل من الناس من يحس بالجن بأحد الحواس الخمس ؟ اللهم لا ، لأن الله يقول « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » وقلنا فى بداية حديثنا ان الجن غيب والغيب هو ما غاب عن حواسنا وادراكنا . ولذلك سمى الجن جنا لاختفائه ومعنى كلمة « جن » أى رق ولطف وخفى . فأى تسخير لكائن لا يحس (بالبناء للمجهول) وأية قدرة تسيطر على شىء غاب واختفى ؟ ! قد يستشهد واحد من الناس بحديث مسلم عن أبى الدرداء رضى الله عنه : أن الشيطان جاء النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجماعة بشعلة من نار وسمعه الصحابة يقول شيئا لم يتعودوه فقال صلى الله عليه وسلم : « ان عدو الله ابليس

---

(١) المسخر الأولى بكسر الخاء المشددة اسم فاعل والثانية بفتحها اسم مفعول .

جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات » قلت هذا الحديث حجة لنا لا علينا ونريد أن نفهم من هذا الحديث أمرين ندلل بهما على ما نقول :

الأمر الأول : ان رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للجن قد ثبتت بأكثر من حديث • وتلك خاصية له صلى الله عليه وسلم لأنه مرسل اليهم • وقد ثبت أنه قرأ على أصحابه سورة الرحمن ولما انتهى منها قال لهم : للجن أفقه منكم ، اننى كلما قرأت عليهم آية « فبأى آلاء ربكما تكذبان » كانوا يقولون : لا بشىء من آلائك نكذب ربنا فلك الحمد • فذلك دليل رؤية الجن للرسول صلى الله عليه وسلم ورؤيته لهم •

الأمر الثانى : لقد كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة جمع من الصحابة كما يوحى نص الحديث ولم ير واحد منهم الجن ولا الشعلة فى يده ولم يعرفوا شيئا الا بعد سؤالهم عن القول الذى صدر عن الرسول فى الصلاة •

ولا شك أن الصحابة هم خير القرون الى يوم القيامة • ولما لم ير أحد منهم الجن فهل يستطيع متقول أن يزعم أن فلانا يرى الجن وتلك علامة الصالحين ؟ نقول له كلامك هذا مردود عليك لأنه لا أحد يدانى صحابة رسول الله فى الصلاح •

قال أحد الجالسين : انك تخلط بين الجن وبين ابليس فهل هناك تجانس بينهما ؟

قلت : ان ابليس هو واحد من الجن وأنجب ذرية هى الشياطين• والشيطان تطلق على الفسقة والعصاة والمجرمين من كل جنس فى الكون • وسمى الشيطان شيطانا لأنه جن كافر فيقول الحق تبارك اسمه « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » • ومن هنا يتضح أن ابليس ما هو الا جن فاسق كافر ينطبق عليه ما ينطبق على سائر الجن من الخصائص التى ذكرناها فى بداية الحوار •

ثم أردفت مستكملا الحديث عن التسخير : قد يقول قائل ان

القرآن الكريم ان لم يصرح بالقدرة على الجن ورؤيتهم والاحساس بهم الا أنه صرح بالتسخير وأثبته كما يقول فى سورة النمل « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون » « قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك » وفى سبأ « ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه » وفى ص « فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كـل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد » وفى الانبياء « ومن الشياطين من يغوصون له ، ويعملون عملا دون ذلك » •

وللرد على ذلك نقول : تلك أيضا خاصية كانت لسليمان عليـه السلام وحده وذلك استجابة لدعائه حين قال : « رب اغفر لى وهب ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى » فاستجاب الله لدعوته ولم يؤت هذا الملك لأحد غيره وانتهى تسخير الجن بموت سليمان عليه السلام ولم تسخر لأحد ولا حتى لرسولنا صلى الله عليه وسلم • والدليل على ذلك حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين « أن عفريتا من الجن تفلت على النبى صلى الله عليه وسلم ليقطع عليه صلاته فأمكنه الله منه وأمسكه ، ولولا دعوة سليمان لشـده فى سارية المسجد » والدعوة هى التى ذكرها الحق فى كتابه وأشرنا اليها آنفا « وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى » •

ولم يحدثنا القرآن ولا السنة المطهرة عن أحد آخر سخر الله له الجن • وبالتالى فلا تقبل روايات المروجين للخرافة بغير دليل •

ومن العجيب أن مقاييس الخطأ والصواب قد اختلت عند أكثر الناس • وأصبح أهم مقياس للتدليل على الصواب هو سلوك الناس أو قول الأغلبية أو فعلها فهو الصواب عند الناس وغيره هو الخطأ مع أن الحق سبحانه وتعالى نبه الى ذلك فقال « وما أكثـر الناس ولو حرصت بمؤمنين » « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » « ولكن أكثر الناس لا يشعرون » « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » وكأن الحق أصبح عند الناس يعرف بالرجال مـع أن العكس هـو الصحيح فالرجال هم الذين يعرفون

بالحق • فمهما روج الناس لخرافة التسخير فليس كلامهم بحجة لأن الحجة فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم • وكما قلنا فهذا أمر غيبى ولا يدلنا على الغيب الا هذان المصدران • ولو كان هناك من يزعمون تسخير الجن لسخروهم فجاءوا لهم بخزائن الارض وكنوز البحار فأغنتهم عن خداع العامة والضحك على الجهلاء •

ولنا بعد هذه المقدمة أن نتكلم عن أمثلة ونوعيات من تلك الخرافات التى شاعت بين الناس وظنوها عقيدة خالصة يذودون عن حماها ويدفعون عنها •

يقولون ان هناك من يعمل عملا يضر به فلانا أو فلانة • واذا حاول أحد أن يطرد هذا الهوس من عقولهم قالوا ألا تؤمنون بالسحر وهو مذكور فى القرآن ؟ وظنوا لفرط جهلهم أنهم كسبوا القضية وجاءوا بقاصمة الظهر لمخالفيهم • والحق أن هؤلاء لو فهموا معنى السحر وما ذكر منه فى القرآن الكريم والأحاديث لصححوا أفهامهم • فالله تعالى يقول مثلا عن سحرة فرعون « سحروا أعين الناس واسترهبوهم» ويقول « خيل اليه من سحرهم أنها تسعى » ويقول رسولنا صلى الله عليه وسلم « ان من البيان لسحرا » وكان مشركو قريش يقول الواحد منهم لأخيه اذا آمن « أسحرك محمد ؟ » ومن ذلك يتبين لنا أن السحر لغة هو اظهار الشىء بما ليس فيه • أى أن الرائى يتخيل الشىء بصورة غير حقيقية مجرد خيال ، فالسحرة عند فرعون لم يغيروا من طبيعة العصى والحبال ، اى بحيلة بارعة وعلم أتقنوه من علوم الطبيعة جعلوا العصى والحبال تخيل الى الناس والى موسى عليه السلام أنها حيات تسعى • فهم قد خدعوا أبصار الناس •

والأمثلة على ذلك كثيرة من واقع الطبيعة كالسراب مثلا يخيل الى السائر فى الظهيرة أن أمامه نهرا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ولكنها انكسارات وانعكاسات الضوء بزاوية معينة هى الزاوية الحرجة تجعل عين الرائى ترى أن أمامها ماء •

فالسحر موجود لكنه ليس كما يفهمه الناس والعوام فهو حيلة لا تغير حقيقة الأشياء كما نرى من يسمى بالساحر فى التلفاز حين

يخبط يدا على أخرى فيخرج للناس كتكوتا • والحقيقة أن يده لا تخرج كتاكيت والا لكفانا مئونة الأمن الغذائى ولكنها خفة فى اليد وطريقة يتقنها ويخرج الكتكوت من مكان خبأه فيه أو قذف اليه به مساعده على غفلة من الناس • والرسول صلى الله عليه وسلم سمى الكلام المحكم سحرا حيث أن أحد الناس ذم آخر ووضع فيه كل نقيصة ثم جاء آخر فألبس نفس الرجل ثياب الصلاح والكمال فسمى الرسول صلى الله عليه وسلم بيان كل من الرجلين سحرا كالخطيب الماهر الذى يأخذ بألباب السامعين فكأنما سحرهم •

وسمى العالم ساحرا • ولقد أطلق قوم فرعون على موسى عليه السلام لما جاءهم به من معجزات وخوارق ــ أطلقوا عليه اسم الساحر « وقالوا يأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون » • وهكذا يطلق لقب الساحر على كل من عنده علم خفى على غيره وغاب عنه سر صنعته •

ولقد أطلقت قريش لقب الساحر على الرسول صلى الله عليه وسلم لما عجزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو بسورة من مثله •

وفى حياتنا العملية كثيرا ما نستعير لفظة السحر • ومثال لذلك اذا كون شخص ما فكرة عن آخر سواء كانت سيئة أو حسنة واقتنع بها ثم شاعت بين الناس ثم يلتقى بآخر يحسن له القول ويدلل له على خطأ وجهة نظره وعلى قدر براعته يجعله يغير فكرته فاذا ما شاع ذلك بين الناس فانهم يقولون له هل سحرك فلان فاستعير اللفظ هنا لبيان الحديث كما استعاره الرسول صلى الله عليه وسلم وتلك هى لغة العرب وهى التى نزل بها القرآن وعلى ضوء فهم اللغة وفقهها نفهم ألفاظ القرآن وعلومه •

قد يعن لأحدكم أن يقول لى وما قولك فى آية البقرة : « واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان •• » الخ الآية ففيها السحر والتفريق بين الزوجين ؟ وهذا ما سيكون بمشيئة الله بدء حديثنا فى المقال القادم ونستكمل بقية الحوار •

بدوى محمد خير طه

جماعة انصار السنة المحمدية بدراو

هدى الدين عند الموت

بقلم : أحمد طه نصر

ان لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل عنده بأجل مسمى • هو وحده الحى الذى لا يموت • سبحانه خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملا • قضى أجلا ، وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون • الموت حق ، ويقين صدق ، وزائر لا يرد ، نهايـــة حياة ، وخروج روح ، ومفارقة للأهل والأحباب •

ووصية الله فى كتابه « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » وكل أمل المسلم ورجائه أن يختم له بالايمان حيث الناس فريقان : مؤمن يقول الله عز وجل عنه « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم » ويقول أيضا « وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين » ومن حديث الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم عن الملائكة تخاطب روح المؤمن « أيتها الروح الطيبة فى الجسد الطيب كنت تعمرينه أخرجى الى روح وريحان ورب غير غضبان » • أما غـــير المؤمن والعياذ بالله تعالى فالقرآن قد أعذر • يقول سبحانه « ولو ترى اذا الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون» •

ومع السنة الهادية يقول صلى الله عليه وسلم من حديثى مسلم « من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة » وقوله « لقنوا موتاكم لا اله الا الله » أى المحتضر • والمراد تذكيره بغـــير أمر أو الحاح لضيق حاله وشدة كربه • ولا يكرر عليه الا أن يتكلم بعـــده بكلام آخر فيعاد التعريض له به ليكون آخر كلامه •

ومن حديث أحمد قولـــه صلى الله عليه وسلم « اذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فـــان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فانه يؤمن على ما قال أهل الميت » ساعة الاحتضار • وكفى بالموت واعظا •

تسليم لله ، ورضا بقضائه ، وعمل بما يحب ، وبعد عن السخط ودعوى الجاهلية ، وعن اتباع الشيطان الذى يكيد فى هـذه الساعة الحرجة ويبذل كل الكيد من اغراء واضلال ـ عليه لعائن الله ـ حتى للأهل لينشغلوا بالمظاهـر والمباهاة وترك شعائر الدين • رغم أن الكتاب الكريم أمرنا بالاستعاذة منه ، وخاصة فى هذه الساعة « وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين • وأعوذ بك رب أن يحضرون » ومن حديث أبى داود قوله صلى الله عليه وسلم « وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت » •

ويعلق الامام مالك رحمه الله على تلقين المحتضر : من أن أهل الميت اذا لزموا الصبر وذكر الله ليبتعد الشيطان وليتمكن المحتضر من أن يلتقط شيئا من الخير أمكن أن يختم له بخير •

وقـد روى عن قراءة سورة يس علـى المحتضر حديث ليس بصحيح بل قال فيه الدارقطنى وغيره ضعيف الاسناد ومجهول المتن • لقول الله تعالى عن القرآن فى نفس السورة «ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا » •

وفى السنة تحذير من كل جاهلية وخاصة النياحة • والمسلم الذى يهمل أهله وزوجه ولا يزودهم بالايمان والتزام الحق ، ولا يبرأ من كل مخالفة قبل موته ويجهر بذلك ويوصى به فلعله يؤاخذ أو يعذب بجهل أهله عليه ولنسمع لهدى النبى صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » متفق عليه • وعن أم عطيه رضى الله عنها قالت « أخـذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح » متفق عليه • ووجع أبو موسى رضى الله عنه فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برنة ـ أى بصوت ـ فلم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليـه وسلم • ان رسول الله برىء من الصالقة ـ التى ترفع صوتها نياحة ـ والحالقة والشاقة » متفق عليه • وقوله صلى الله عليه وسلم « الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه » وفى رواية « ما نيح عليه » متفق عليه •

وفى حديث آخر « من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة » متفق عليه • ومن حديث الترمذى يقول صلى الله عليه وسلم « ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسيداه أو نحو ذلك الا وكل به ملكان يلهزانه (الدفع بجمع اليد فى الصدر) أهكذا كنت » والايمان خير عاصم والصبر خير عون على ذلك •

ثم التعجيل ، لأمره صلى الله عليه وسلم من حديث أبى داود « وعجلوا فانه لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرى أهله » وحديث أحمد فى شأن الغسل « من غسل ميتا فأدى فيه الأمانة ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وقوله صلى الله عليه وسلم « ليليه أقربكم ان كان يعلم • فمن ترونه عنده حظا من ورع وأمانة » ومن الحديث المتفق عليه « أن يكون الغسل ثلاثا أو خمسا بماء وسدر ــ كالصابون ــ وفى الآخر كافور »

أما المحرم فلا يمس فى غسله بطيب ولا تخمر رأسه • فانه يبعث يوم القيامة ملبيا • وحديث أحمد وأبى داود أنه صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب بيض أدرج فيها ادراجا • وأمر المسلمين « كفنوا فيها ــ أى البيض ــ موتاكم » •

ويجوز للرجل أن يغسل زوجته ، وتغسله هى أيضا ، لحديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عند البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها « لو مت قبلى فغسلتك » وقولها : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه » وقد روى الشافعى أن أبا بكر رضى الله عنه غسلته زوجته أسماء رضى الله عنها ، وأن عليا رضى الله عنه غسل فاطمة رضى الله عنها •

ويستثنى الشهيد من الغسل والصلاة ، وهو من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا ، فيدفن بثوبه ودمه الا ما كان من حديد فينزع عنه • ويجىء يوم القيامة دمه شهيد له ورائحته المسك ينتظرهم صلى الله عليه وسلم على الحوض •

أما الغائب الذى يموت بعيدا عن مجتمع المسلمين ، وقد يدفن

بغير صلاة فتجوز عليه صلاة الغائب كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم مع نجاشى الحبشة .

وكذلك أمر بالصلاة على الطفل والسقط والدعاء لوالديه بالمغفرة والرحمة لحديث أحمد .

ومن قتل فى حد يصلى عليه كما فعل صلوات الله وسلامه عليه ودعا له بخير كحديث البخارى .

أما قاتل نفسه والغال ونحوهما ــ كتارك الصلاة ــ فقد امتنع عن الصلاة صلى الله عليه وسلم كحديث مسلم .

وصلى الجنازة صلى الله عليه وسلم عند قبر ــ لأنها دعاء ــ وذلك من الحديث المتفق عليه أنه صلى الله عليه وسلم افتقد امرأة كانت تقم المسجد ، وسأل عنها فقالوا ماتت . فقال : أفلا آذنتمونى ــ فكأنهم صغروا أمرها ــ وما رضى بذلك صاحب الخلق العظيم بل قال دلونى على قبرها ليمحو هذا الخاطر فدلوه فصلى عليها .

والتكبيرات فى صلاة الجنازة تكون سرا ما عدا الامام ــ ليعلمهم ــ ويقتصر على رفع اليدين للجميع عند التكبيرة الأولى فقط لحديث الترمذى . ويقف الامام عند رأس الرجل وعند وسط المرأة كما فى الصحيحين .

أما تشييع الجنازة فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث المتفق عليه « من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط . ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان . قيل وما القيراطان ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين » ومن حديث الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم « ما من مؤمن يموت فيصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا ثلاثة صفوف الا غفر له » ومن رواية مسلم « أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه » وكان يعزى بعضهم بعضا ــ مواساة وتصبرا ــ فى المقبرة بعد حضور تشييع الجنازة وحصول العظة بتذكر الموت والآخرة والقيام بحق المسلم على المسلم وتنفيذ السنة . وأيضا عند الملاقاة فى أى مكان .

ومما يجب تركه والابتعاد عنه ما ابتدعه الناس لغلبة الجهل من الاجتماع فى البيوت ــ والدوار فى الريف ــ للتعزية واقامة المآدب وصرف الأموال من أجل التظاهر والفخر • اذ السلف الصالح لم يكونوا يجتمعون فى البيوت ولا غيرها لما فى ذلك من مخالفة السنة ، ولأنهم كانوا يعدون هذه الاجتماعات من النياحة المحرمة • روى أحمد عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال « كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة » فضلا عن السرادقات للمباهاة والرياء وتلقى المجاملة والثناء ، ومن قراء محترفين أشبهوا اليهود الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، حيث يساومون عليها ويتغنون بها ابتغاء اعجاب الغافلين • ان القرآن أقدس من أن يؤكل به ، ويستهان بحرمته • انه الهداية فى الحياة والصراط المستقيم الموصل الى الله ومرضاته ، ولو أمعنا النظر نجد أن لا عائد على الميت فالدين يقرر « وأن ليس للانسان الا ما سعى » وقد ذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية من سورة النجم أى كما لا يحمل عليه وزر غيره كذلك لا يحصل من الأجر الا ما كسب هو لنفسه • ومن هذه الآية الكريمة استنبط بعض الأئمة أن القراءة لا يصل اهداء ثوابها الى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم • ولهذا لم يندب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم اليه بنص ولا ايماء • ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم • ولو كان خيرًا لسبقونا اليه • وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء • فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما • وكلمة حق أنه ما لم يكن دينا على عهد رسولنا صلى الله عليه وسلم فهو اليوم ليس بدين ، لقوله من حديث مسلم « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » •

وتنبغى المبادرة بقضاء ديون الميت ان كان عليه ديون لاخباره صلى الله عليه وسلم فى حديث البخارى « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » •

ويحرم أن تحد المسلمة على ميت لها أكثر من ثلاثة أيام الا على زوجها فانها تحد وجوبا أربعة أشهر وعشرا لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تحد المرأة على ميت فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا » متفق عليه •

ونهى صلى الله عليه وسلم عن أن نتبع جنازة معها راية — أى النائحة — والمجامر أيضا وذلك من حديث أحمد • وعند الشيخين «اذا رأيتم الجنازة فقوموا لها » فمن اتبعها فلا يجلس حتى توضع فى اللحد • ويقال عند ادخال الميت قبره بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويجوز الدفن ليلا مع توافر الصلاة على الميت لحديث الصحيحين •

روى مسلم وأحمد والترمذى وأبو داود أنه صلى الله عليه وسلم « نهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه وأن يكتب عليه وأن يوطأ » ومن هديه صلى الله عليه وسلم من حديث أبى داود أن يقوم على القبر داعيا ومذكرا • فيقول : « استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل ، وأنه ليسمع قرع نعالكم » تصديقا لقول الله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ومن دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله • وقه فتنة القبر وعذاب النار » • قال عوف الصحابى رضى الله عنه : فتمنيت أن لو كنت أنا الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم • رواه مسلم • ووصيته أيضا « اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء » رواه أبو داود •

روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال « يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله • فيرجع ماله وأهله ويبقى عمله » نعم انه اليقين قد جاءه من ربه • وقد أفضى الى ما قدم ، وقد ذهب الغرور • فالأمر جد بعد الموت • سيسأل من كان يعبد ويرجو ، بمن كان يستعين ويقصد ، فيفوز بمشيئة الله من أخلص دينه لله واستقام على أمره • ويا هناءة من عرف القدوة والتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم

وعرف له حقه وطاعته وحبه لأنه الذى اصطفاه الله وأرسله هاديا ومعلما • ويا سعادة من كان له هداية واعتصام بكتاب الله النور المبين، والحبل المتين ايمانا ودراسة وعملا به وتحاكما اليه يتدبره ويتزود به • « والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت • والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » •

وخير زاد للمؤمنين هو أمر الله لهم « يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مـع الصابرين » جعلهما الله عدة وعونا • فمن لا صبر له لا عون له • وانما الصبر عند الصدمة الأولى كوصيته صلى الله عليه وسلم • ومن حكمته سبحانه الابتلاء والاختبار • ولذلك يقول سبحانه « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون • أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمـة وأولئك هم المهتدون » وحتى نتعلم كلمات العزاء تفسيرا لهذه الآية الكريمة يروى الامام مسلم عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها تقول « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول : ما أمره الله به انا لله وانا اليه راجعون • اللهم أؤجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها » وعند أحمد والترمذى يقول الله عـز وجل لملائكته الموكلين بالعباد « قبضتم ولد عبدى وثمرة فؤاده • فيقولون نعم • فيقول سبحانه ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجعك • فيقول : ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد » وروى الشافعى أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا قائلا يقول « ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك • ودركا من كل فائت • فبالله فثقوا • واياه فارجوا • فان المصاب من حرم الثواب » ختم الله لنا جميعا بخاتمة الايمان •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين •

أحمد طه نصر

من ديوان الايمان :

التصديق

بقلم : علي عيد

الايمان لغة مصدر من فعلين أحدهما بمعنى التصديق ، وقد ورد هذا المعنى فى قوله تعالى : « وما أنت بمؤمن لنا » أى بمصدق ، والثانى بمعنى الأمان الذى هو ضد الخوف ، وقد ورد فى قوله تعالى : « وآمنهم من خوف » .

ومعناه شرعا التصديق المقرون بالاذعان القلبى والتسليم الوجدانى ، وهو ما اتفق عليه محققو أهل السنة ، وليس للنطق اللسانى المجرد عن الاقرار القلبى من قيمة فى ميزانهم ، فقد نفى الحق تبارك وتعالى الايمان عن قوم يصلون ويصومون ويؤدون المناسك مع جماعة ، ورد عليهم دعواهم لما يعلم من بواطنهم ومكنون ضمائرهم ، فقال فى كتابه الكريم : « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم » ... وقال أيضا عن طائفة أخرى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين .. » .

فحين يشهد الانسان شهادتى الاسلام ، لا يصبح مؤمنا لمجرد نطقه بهاتين الشهادتين ، وهذا هو المنطقى والمقبول والمتسق مع حدود الكلمات ومعانيها ، فهو اقرار لفظى لم يخالط القلب ، وحين تنبت فى القلب نبتة التصديق ، تكون شجرة الايمان الطيبة قد بسقت فسيلتها ، التى تمتد وتشتد بأفرعها حتى تصل الى عنان السماء ، فتصل القلب بخالقه ومعبوده .. وكلما نما لها فرع زادت نوازع الشخصية خليقة من خلائق الايمان ، يجد العبد حلاوتها فى صدره ، ولمسها منه المجتمع فى علاقته به ، وصدق الرسول صلى الله عليه

وسلم : « الايمان بضع وستون شعبة ، أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان » ..

وعلى ذلك فليس كل مسلم مؤمنا ، والعكس هو الصحيح ، اذ المؤمن مسلم نطق لسانه بالاسلام وأقر قلبه وصدق على ذلك التصريح اللسانى ، وقد تواتر عن أئمة أهل السنة قولهم : الايمان قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح .. وربما اختصر بعضهم المعنى السابق بقوله : الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص .. وأرادوا بقول اللسان النطق بالشهادتين ، وقول القلب اقراره وتصديقه للنطق اللسانى ، وعمل القلب اخلاصه ونيته ، وحبه وخوفه وخشيته ورجاؤه وتقواه ، أما عمل الجوارح فهو أداء المناسك الظاهرة ..

وكما أنه لا يجدى وجود الشهادة اللسانية أو اللفظية ، دون الاقرار القلبى ، فى ميزان الايمان ، فانه لا يجدى ولا ينفع وجود التصديق أو الاقرار القلبى دون البوح والتصريح اللفظى بما يعتمل فى القلب ، والا كان ابليس أول المؤمنين ، وفرعون شيخ الموحدين ، وأبو جهل زعيم الصحبة الأخيار ، فان أولئك القوم وأشباههم كانوا يعرفون الحق وتشهد قلوبهم وضمائرهم صدق الدعوة المحمدية غير أنهم تنكبوا طريقها ظلما وعلوا وجحودا ، وصدق الله تبارك وتعالى فقد وصف قوما من الكفار بقوله : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا .. » وقال تبارك وتعالى مواسيا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم : « قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون ، فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ..

فالاقرار القلبى يجب أن يؤيده اللسان ، والنطق باللسان يجب أن يصدقه القلب ، وهما معا أعنى كلمة اللسان والتصديق القلبى ، يكونان أول منازل الايمان وبذرته ، التى سرعان ما تغتذى وتمتد فروعها فى آفاق الانسانية السوية ..

أما النطق اللفظى المجرد ، فهو وان كان أمرا حتميا واجبا ، الا أنه لا يكفى لحسبان صاحبه فى عداد المؤمنين ، وقد ورد عن النبى

الكريم صلى الله عليه وسلم قوله : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه ، لا تؤذوا المؤمنين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه فى جوف داره » ...

وأما تصديق القلب فهو اقراره واعترافه وتيقنه من صدق ما ينطق به اللسان ، وهذا معنى ما صاغه الحسن البصرى رحمه الله بقوله : « ليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ، ولكن ما وقر بالقلب وصدقه العمل » واذا صدق القلب فى تيقنه واقراره ظهرت الأعمال الدالة على ذلك والشاهدة على صدقه ، فان مدار الحساب والثواب والعقاب على مكنون القلب ، لا على اللسان والظواهر من أعمال الجوارح ، لأن القلب محل النية ، فاذا صحت النية بصلاح القلب ، وصحت الاعمال وصلحت لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «ألا وان بالجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » .. ولذا رفع الله سبحانه وتعالى الملام عن المكره اذا نطق بلسانه ما يناقض مكنون القلب فقال « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » .. ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أحق الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا بها قلبه » .. وفى حديث آخر : « من قال لا اله الا الله موقنا بها قلبه دخل الجنة » وفى حديث الشفاعة : «أخرجوا منها من كان فى قلبه مثقال حبة منخردل من ايمان » أى ان بالقلب هنا حقيقة ايمانية، قد تتناقص حتى تصل الى قدر حبة الخردل ، وقد تغذوها الطاعات فتزيد وتربو حتى تستوى على سوقها ، غير أن النور القليل الذى يعدل حبة الخردل يخرج صاحبه من النار بالشفاعة ، ويعده فى عداد المؤمنين ، وكفى بذلك من فضل .. !

ويطلق التصديق ، فيعم ويخص .. !

فأما ما يعمه فهو كل ما علم من الدين بالضرورة ، من حقائقه وآياته وسننه ، لأنه من غير المقصود والمقبول عقلا أو شرعا ، أن

يوصف رجل بالايمان وهو مكذب بالبعث أو بالرسل أو بالكتب المنزلة أو ببعض آيات الكتاب أو ببعض سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم بل المؤمن هو من صدق وأقر من سويداء قلبه بكل ما علم من الدين بالضرورة .. !

وأما ما يخصه ، فهو ما جمعه الشارع وفصله للناس وبينه على سبيل الوجوب والحتم ، فيما سمى بأصول الايمان والتى جاءت فى قول ربنا تبارك وتعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » .. وفى قوله عز وجل : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين .. الخ الآية » وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله وتؤمن بالقدر كله » وفى رواية أخرى : « بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » ..

فهذه الأركان والأصول ، هى التى يلزم المؤمن التصديق بها واقرارها من قلبه ، حيث انها أركان عقيدته التى يعقد عليها جنانه ويستشعرها وجدانه ، ومن جحد بعض هذه الأصول ، فقد أصبح على شفا جرف هار ، وزلت قدمه وحبط عمله ، لأنه صار ممن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، وينطبق عليه قول الحق عز وجل : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا » ..

صدق الله العظيم ..

على عيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ١٧ —

تابع سورة الشعراء — ٢٦

١٩٣ — الروح الأمين : جبريل عليه السلام •

١٩٦ — زبر الأولين : كتب الأنبياء السابقين •

٢١٣ — فلا تدع مع الله الها آخر : لا تسأل الا الله ولا تستعن الا به لأن الدعاء مخ العبادة •

٢١٥ — واخفض جناحك : تواضع لهم •

٢١٩ — وتقلبك فى الساجدين : تحركك حين تؤمهم بالركوع والسجود•

٢٢٢ — أفاك أثيم : كذاب آثم •

٢٢٣ — يلقون السمع : يصغون الى أباطيل شياطين الانس والجن •

٢٢٤ — الغاوون : الضالون •

٢٢٥ — يهيمون : يتخبطون فى أودية الشعر •

٢٢٧ — أى منقلب ينقلبون : أى هلاك وسوء عاقبة ينتظرهم لشركهم وهجائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

سورة النمل — ٢٧

٤ — يعمهون : زين للكافرين حب الشهوات فهم يتخبطون فى حياتهم•

٧ — انى آنست : أبصرت •

— بشهاب قبس : قطعة من النار مشتعلة •

١٠ ــ جان : حية صغيرة سريعة الحركة •

ــ يعقب : جرى راجعا ولم يلتفت الى الخلف •

١٢ ــ جيبك : فتحة الصدر من الثوب •

١٣ ــ مبصرة : واضحة بينة •

١٤ ــ جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم : أنكروا بلسانهم مع أنهم موقنون فى أنفسهم بصدقها •

١٧ ــ يوزعون : يضم بعضهم على بعض ليكونوا جيشا واحدا •

١٨ ــ لا يحطمنكم : لئلا يسحقنكم •

١٩ ــ أوزعنى : ألهمنى ووفقنى •

٢١ ــ بسلطان مبين : بحجة وعذر يبرر به غيابه •

٢٢ ــ فمكث غير بعيد : لم يغب طويلا •

٢٥ ــ الخبء : خبء السماء المطر ، وخبء الأرض النبات •

٢٨ ــ يرجعون : يتداولون •

٣٢ ــ أفتونى : أشيروا على •

٣٥ ــ فناظرة : فمنتظرة •

٣٩ ــ عفريت : جان قوى ذو بصيرة وحيلة •

٤٠ ــ الذى عنده علم من الكتاب : قيل فيه كثير ، وأقربه انه سليمان نفسه وانه معجزة له (والله أعلم) •

ــ يرتد اليك طرفك : قبل أن تفتح وتقفل عينك •

ــ مستقرا : رأى العرش موضوعا ثابتا عنده •

ــ ليبلونى : ليمتحننى ويختبرنى •

٤١ ــ نكروا لها عرشها : غيروا بعض مظاهره كالطلاء أو الفرش •

ــ أتهتدى : أتتعرف على العرش •

٤٤ ــ الصرح : القصر العالى المنيف •

ــ لجة : مــاء كالبحر •

ـ ممرد : أملس .

ـ قوارير : زجاج .

٤٧ ـ اطيرنا : تشاءمنا .

٤٨ ـ رهط : نفـر .

٤٩ ـ تقاسموا بالله : تبادلوا الحلف بالله .

ـ لنبيتنه : لنقضين عليه ليلا قتلا .

٥٧ ـ الغابرين : باقية مع الهالكين .

٦٠ ـ بهجة : حسن وبهاء .

ـ يعدلون : يشركون بالله ويسوون شركاءهم بالله .

٦١ ـ قرارا : مكانا صالحا للاستقرار فيه .

ـ البحرين : المالح والعذب .

٦٣ ـ بشرا : مبشرة بالأمطار .

٦٥ ـ لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله : لا الملائكة المقربون ولا الرسل ولا غيرهم يعلم شيئا من الغيب .

٦٦ ـ ادارك : أدرك بعضهم بعضا فى الجهل والشك .

٧٢ ـ ردف لكم : تتبعكم ولحقكم وجاءكم .

٧٤ ـ ما تكن صدورهم : تخفى وتستر .

٧٥ ـ غائبة : مغيبة خافية .

٨٢ ـ دابة من الأرض : لا يعلم حقيقتها الا الله ، وكل ما قيل عنها فلا أساس له .

٨٣ ـ يوزعون : يجمعون ويساقون .

٨٧ ـ داخرين : صاغرين خاضعين .

٨٨ ـ تمر مر السحاب : مع دوران الأرض .

٩٠ ـ فكبت وجوهم فى النار : ألقوا فى النار .

٩١ ـ البلدة : مكة المكرمة .

٩٣ ــ سيريكم آياته : سيبينها لكم فتعرفون أنها حق •

سورة القصص ــ ٢٨

٥ ــ نمن : نتفضل عليهم حتى يرثوا ملك الأرض •

١٠ ــ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا : توقف عقلها عن التفكير وأصبحت فى حيرة شديدة من أمرها •

ــ كانت لتبدى به : أوشكت أن تظهر موسى •

ــ لولا أن ربطنا على قلبها : لولا أن ثبتناها •

١١ ــ قصيه : تتبعى مصير موسى بعد أن ألقيته فى الماء •

ــ فبصرت به عن جنب : رأته من بعيد لئلا ينكشف أمرها •

١٤ ــ ولما بلغ أشده واستوى : اشتد وكمل جسما وعقلا •

ــ حكما : حكمة وحسن تصرف •

١٥ ــ من شيعته : من بنى اسرائيل •

ــ من عدوه : مصرى من قوم فرعون •

ــ فوكزه : وخزه ، ضربه بقبضة يده •

١٧ ــ بما أنعمت على : من قوة وحكمة •

ــ ظهيرا : معينا ومساعدا •

١٨ ــ يستصرخه : يستغيث به •

ــ لغوى : مضل داع للفساد •

٢٣ ــ أمة من الناس : عدد كثير من الناس •

ــ من دونهم : بعيدا عنهم •

ــ يصدر الرعاء : حتى ينتهى الرعاة من سقى أنعامهم وينصرفوا •

٢٤ ــ أنزلت : تعطينى وتسوق الى •

٢٧ ــ حجج : سنين •

ــ أن أشق عليك : بأطول الأجلين •

٢٨ ــ فلا عدوان : فلا ظلم بنقض العهد •

٢٩ ــ جذوة : قطعة مشتعلة •

ــ تصطلون : تتدفئون •

٣٠ ــ شاطىء الوادى : جانبه •

٣١ ــ جان : ثعبان صغير سريع الحركة •

ــ ولى مدبرا ولم يعقب : جرى راجعا ولم يلتفت الى الوراء •

٣٢ ــ اسلك يدك فى جيبك : أدخل يدك فى فتحة ثوبك •

ــ واضمم اليك جناحك من الرهب : اضغط بيديك على جنبيك ليثبت قلبك من الخوف •

٣٤ ــ ردءا : معينا ومساعدا •

٣٨ ــ صرحا : بناء عاليا •

ــ لعلى أطلع الى اله موسى : لأرى اله موسى الذى قال عنه أنه فى السماء •

٤١ ــ أئمة يدعون الى النار : سلفا لكل داعية للكفر •

٤٢ ــ المقبوحين : المهلكين المحتقرين المطرودين من الخير •

٤٣ ــ بصائر : نورا وهدى •

٤٤ ــ قضينا الى موسى الأمر : كلمناه وأرسلناه الى فرعون •

٤٥ ــ فتطاول عليهم العمر : مرت عليهم الدهور •

ــ ثاويا : مقيما •

٥٤ ــ ويدرءون : يدفعون ويقابلون •

٥٥ ــ لا نبتغى : لا نطلب ولا نصحب •

٥٧ ــ نمكن لهم حرما آمنا : نملككم ونسكنكم بلدا حراما آمنا وهى مكــة •

ــ يجبى اليه ثمرات كل شىء : ثمرات رحلتى الشتاء والصيف

الى اليمن والشام فيجلبون منهما كل شيء •

٥٨ ــ بطرت : كفرت بنعم الله •

٥٩ ــ أمها : أم القرى وهى مكة المكرمة •

٦٦ ــ فعميت عليهم الأنباء : لم يجدوا ما يجيبون به عن السؤال الموجه اليهم (ماذا أجبتم المرسلين) •

٧١ ــ سرمدا : دائما متتابعا •

٧٦ ــ لتنوء بالعصبة أولى القوة : لا تستطيع حملها الجماعة الأقوياء•

٧٧ ــ وابتغ : واطلب بمالك ثواب الآخــرة •

٨٢ ــ ويكأن : قيل للتعجب ، وقيل للتوجع والتحسر والندم •

٨٣ ــ علوا فى الأرض : تكبرا واستعلاء •

٨٥ ــ فرض : أنزل ، وألزمك تبليغه •

ــ الى معاد : الى يوم القيامة •

٨٧ ــ ولا يصدنك : ولا تجعل الكافرين يمنعونك عن العمل بآيات الله وتبليغها •

سورة العنكبوت ــ ٢٩

٢ ــ أحسب الناس : أيظن الناس •

٣ ــ فتنا : ابتلينا وامتحنا •

٤ ــ يسبقونا : يغلبونا •

٨ ــ جاهداك : ألحا عليك •

١٥ ــ أصحاب السفينة : هم المؤمنون من قوم نوح الذين ركبوا معه السفينة •

سليمان رشاد محمد

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد سدر

التـــوبة

تحدثت فى المقال السابق عن أن توحيد الله عز وجـل والإيمان به سبحـانه يقتضيـان أن يحـاسب الانسان نفسه دائما عن تقصيره فى حق الله تعالى وأن يظل على ذكـر من يوم الحساب ليعد له عدته ويتلافى تقصيره حتى لا يندم ولا يتحسر فى يوم لا ينفعه ذلك ، ولابد أن تكون هـذه المحاسبة من خلال كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لأنهما الحكم العدل والميزان الصادق ومن تركهما فقد ضل ومن أخذ بهما فقد هدى الى صراط مستقيم

* * *

● والمحاسبة الصـادقة للنفس لابد وأن تسلم للتوبة الخالصة لله رب العالمين .

● والتوبة هى بـداية العمـل الصالح الذى يتقرب به العبـد الى ربه ، وهى ما يجب أن تصـاحبه دائما ولا تفارقه فى سيره الى الله وقدومه عليه . لأن المؤمن يستشعر دائما التقصير حتى ولو ارتقى الى مقام العابدين . فان الله تبـارك وتعالى) جعلهما سببا فى الفلاح فقال جل شأنه : (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) الآية ٣١ ــ النور . ولعـل فى توجيـه الخطـاب للمؤمنين ما يشعر بـأن التوبة لا تكـون فحسب من الذنب يرتكبه العبد ، وانما تكون كذلك من الشعور بالتقصير فى حق الله ، وكلما تقرب الانسان من ربه أدرك التقصير فى جانبه .

● وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو أول المقربين من رب العالمين قوله : (يأيها الناس توبوا الى الله واستغفروه فانى أتوب فى اليوم مائة مرة) رواه مسلم رحمه الله ، وفى رواية له : (انه ليغان على قلبى وانى لأستغفر الله فى اليـوم مائة مرة) والغين : ما يتغشى القلب من الغفلات .

مع أن الله عصمه مـن الذنوب وحفظه من الغفلات ولكن علمه بحق الله عليه يجعله يشعـر بالتقصير ولذلك يقول الله تعالى : (انمـا يخشى الله من عباده العلماء) الآية ٢٨ فاطر .

* * *

● لذلك أمرنا الله عز وجل فى كثير من آيات القرآن بالتوبة كمـا أمرنا رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فى كثير من أحاديثه حتى نكون

من المسارعين الى الخيرات ولا نكون من الغافلين .

يقول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاعسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير) الآية٨ — التحريم .

وقال تعالى : (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه أن ربى رحيم ودود) الآية ٩٠ — هود .

وقال الله تعالى : (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الآية ١١ — الحجرات .

فالذى لا يتوب الى ربه ظالم لنفسه لأنه جاهل بربه وبحقه عليه وما أعظمه من حق .

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى بيان أن التوبة مطلوبة فى كل وقت : (ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) رواه مسلم .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) أى تصل الروح الى الحلقوم — رواه الترمذى .

● واذا كانت التوبة من الاحساس بالغفلة والشعور بالتقصير فى حق الله واجبة ، فهى من الوقوع فى الذنب وعمل المعصية أوجب ، فانه اذا ترتب على الاول نقص فى الدرجات ، فانه يترتب على الثانى وقوع فى أسفل الدركات ، وشتان بين من يطلب المزيد من النعيم ، وبين من يريد أن يتخلص من الجحيم. والأمر فى كلتا الحالتين يحتاج الى طلب التوفيق من الله والحرص على الاعتصام بالله . قال الله تعالى : (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) الآية ١٠١ — آل عمران — ويقول الله تعالى : (وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) الآية ٨٨ — هود .

* * *

● والتوبة الى الله عز وجل لا تحتاج الى وسيط فى قبولها أيا كان هذا الوسيط وليست فى حاجة الى اعتراف بالخطيئة أمام أحد من الناس .

فما على من يتوب الا أن يطلب من الله المغفرة فيغفر الله له بل ان الله يفرح بتوبته بأشد من فرح الوالدة بولدها وقد فقدته ويئست من عودته اليها فالله تعالى يقول : (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) الآية ٨٢ — طه .

وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة) متفق عليه (سقط على بعيره أى وجده) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم) رواه مسلم .

* * *

● ويخطىء أشد الخطأ من يظن أن التوبة لا بد وأن تكون على يد شيخ حتى يقبلها الله تعالى ، فان باب التوبة مفتوح لكل راغب فى التوبة ما لم تصل الروح الحلقوم أو تطلع الشمس من مغربها . قال الله تعالى : (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) الآيتان ١٧ ، ١٨ النساء .

وقال تعالى : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) الآية ٧٥ الشورى.

وقال تعالى : (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم) الآية ١٠٤ التوبة .

* * *

● ويغالى بعض الناس حين يجعلون اتيانهم قبر النبى صلى الله عليه وسلم ميتا ليستغفر لهم كاتيانه حيا سواء بسواء أخذا من قول الله عز وجل : (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) الآية ٦٤ النساء .

● وشتان بين أن يأتوه صلى الله عليه وسلم حيا يمكنه أن يستغفر ويدعو لهم وبين أن يأتوه ميتا فى قبره ، نعم هو حى فى قبره من غير شك ولا ريب ، ولكن ليست كحياته فى الدنيا فان هذه غير تلك ولا يعلم حقيقتها الا الله لأن الله تعالى قال له : (انك ميت وانهم ميتون) الآية ٣٠ ــ الزمر .

● وحتى الذين كان رسول الله يستغفر الله لهم فى الدنيا ولم يكونوا أهلا لمغفرة الله لم يغفر الله تعالى لهم وقال لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) الآية ٨٠ ــ التوبة ــ وقال تعالى : (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين) الآية ٦ ــ المنافقون .

فاستغفار الحى للحى ودعاؤه له أمر جائز ومطلوب فقد استغفر يوسف عليه السلام لاخوته ، وقالوا لأبيهم : (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) الآيتان ٩٧ ، ٩٨ يوسف ، ولا يزال المسلمون يستغفر بعضهم لبعض ويدعو بعضهم لبعض بل ان الله أمرهم أن يدعوا لمن سبقوهم بالايمان

قال الله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية ١٠ — الحشر .

● يقول صاحب الظلال — رحمه الله — عند تفسيره لقول الله : (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) . يقول :

والله تواب فى كل وقت على من يتوب ، والله رحيم فى كل وقت على من يؤوب . وهو — سبحانه — يصف نفسه بصفته ، ويعد العائدين اليه ، المستغفرين من الذنب ، قبول التوبة وافاضة الرحمة ، والذين يتناولهم هذا النص ابتداء كان لديهم فرصة استغفار الرسول — صلى الله عليه وسلم — وقد انقضت فرصتها. وبقى باب الله مفتوحا لا يغلق ، ووعده قائما لا ينقض فمن أراد فليقدم ، ومن عزم فليتقدم . ا هـ

* * *

● وعن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها أو أغفر ، ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ، ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة) رواه مسلم .

● قال الامام النووى رحمه الله: معنى الحديث : (من تقرب)الى بطاعتى (تقربت) اليه برحمتى وان زاد زدت ، (فان أتانى يمشى) وأسرع فى طاعتى (أتيته هرولة) أى : صببت عليه الرحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه الى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود (وقراب الأرض) بضم القاف ، ويقال : بكسرها ، والضم أصح وأشهر ، ومعناه : ما يقارب ملأها ، والله أعلم . ا هـ . رياض الصالحين .

* * *

● وكلما كانت التوبة والاستغفار سرا بين العبد وربه كان ذلك أرجى فى القبول وأبعد عن الرياء المحبط للأعمال .

وفى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله المتفق على صحته (... ورجل ذكر الله خاليا — أى فى خلوة — ففاضت عيناه) .

وقد جاء فى القرآن الكريم فى أوصاف المتقين الذين هم يوم الدين فى جنات وعيون يقول الله تعالى : (وبالأسحار هم يستغفرون) الآية ١٨ — الذاريات . لأن السحر هو وقت المناجاة والخلوة مع الله وهو الوقت الذى ينزل فيه كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ حتى يطلع الفجر . والحديث موصول ان شاء الله .

عبد اللطيف محمد بدر

قصة نوح عليه السلام
وما فيها من المواعظ والعبر

بقلم : على صفى ابراهيم

تبين لنا من المقال السابق أن الله سبحانه قد بعث نبيه نوحا صلى الله عليه وسلم اثر انتشار الشرك بالله فى قومه . وقد كان شركهم بالصالحين منهم مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر . حيث كانوا يقومون فيهم بالارشاد والنهى عن ارتكاب المعاصى وتوجيه أممهم الى صالح الأعمال . فلما مات ود واخوانه أوحى الشيطان الى قومهم أن ينصبوا فى مجالسهم انصابا ويسموها بأسمائهم . ثم أوحى اليهم أن يوسطوهم لدى الله حسب رواية ابن عباس رضى الله عنهما . ثم دعوهم من دون الله وقد سوهم فلما وقع الناس فى الشرك جاءت الرسل لتبين لهم خطره اذ أن أثر الشرك لا يمحوه الا الرسل لعظم خطره . أما المعاصى مثل شرب الخمر والسرقة والكذب والزور وأكل اموال الناس بالباطل — وقد ارتكب قوم نوح بعضا من هذا حتى وصل الامر الى حد القتل مثل الذى حدث بين قابيل وهابيل — أقول مثل هذه الامور تستنكرها الفطرة السليمة ولا تقبل وجودها فى المجتمع قبل نهى الرسل .

ومن هذا المنطلق نقول ان دليل فقه أى داع وقوة أية دعوة اخذها بأسلوب المرسلين وذلك بتقديم الأهم فالمهم . فما دام الشرك موجودا بأى صورة من الصور وطالما يوجد فى الناس من يدعو غير الله ويستغيث بالموتى ويطلب من غير الله كشف الضر وجلب المنافع والاعتقاد فى الصالحين أكثر من أنهم بشر مثل غيرهم لا يملكون لأنفسهم ضرا أو نفعا .. طالما يوجد فى الناس مثل هذا يجب تقديم ما من شأنه بيان الشرك من التوحيد واشباع الكلام فيه وايفاؤه حقه حتى يظهر الحق من الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويهتدى من يريد الهدى عن بينة .

ومن جملة قصص القرآن عن نبى الله نوح أن الله أرسله بأربعة أمور جوامع : نبذ الشرك وابطاله ، الانذار بعذاب أليم وعظيم اذا لم يطيعوه ، يبشرهم بالمغفرة التامة

الماحية لجميع الذنوب ان استجابوا ، السعة فى الرزق والبركة فيه عند الايمان بالله وتوحيده . ونحن نريد بسط الكلام عن هذه الامور الاربعة ولنبين أنها أسلوب الانبياء والمرسلين جميعا حتى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم .

فعن عبادة الله وحده نقول ان العبادة التى أمر بها المرسلون ذات شعبتين : شعبة هى من أصل خلقة الانسان التى خلق عليها والتى يقول الله عنها (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) وعلامتها فى الانسان ثلاث : الفقر الذاتى ، الضعف الذاتى ، النسيان . ودليل فقر الانسان حاجته الى ماتقوم به حياته من الطعام والشراب والهواء وما الى ذلك مما لا تتم حياته الا به بحيث لو منع واحدة منها لفقد حياته وهى دليله لعبوديته لمن يملك ذلك ومائم الا الله وحده

أما الضعف فعلا منه حاجته الى الراحة مثل النوم وهو لا غنى له عنه . ثم هو نسى أحداث ما مضى من عمره ثم ما هو آت ليس له سبيل الى معرفته البته . وربنا اذ هو اله العالمين سبحانه هو الغنى الحميد المجيد هو يطعم ولا يطعم . ولا تأخذه سنة ولا نوم . وما كان ربك نسيا . ولا يقع شىء فى ملكه الا باذنه ومشيئته فالانسان يحس من واقعه أن غيره قد نظم له حياته من غير حول من الانسان ولا ارادة . ومن هنا نفهم قول الله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون) أى خاضعون لسننه العامة التى أمضاها على خلقه .

والشعبة الثانية من العبودية التى أمر بها والتى جاءت على السنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى الشريعة المتضمنة أمره ونهيه لعباده سبحانه . اذ من المحال أن يرسل الله رسولا من غير شريعة . يقول الله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فالانسان أمره الله أن يقر بعبوديته الفطرية لربه فلا يؤله الا الله الذى مرد الخلق كلهم اليه وحده فلا يذل نفسه الا لله بالخضوع لجلاله بالدعاء والخشية والخوف والرجاء والطلب والدعاء . ثم عليه أن يمضى ويعمل بشرع الله وحده من غير منازعة ولا تفريق بين عبادة وأخرى اذ الشرع وحدة واحدة لا تقبل التجزئة .

الامر الثانى الذى بلغه نوح لقومه وهو الانذار بعذاب أليم وعظيم وهو قوله تعالى من سورة الاعراف (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) وفى

سورة نوح (أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) قيل هو يوم الطوفان وقيل هو يوم القيامة وقيل هما جميعا . وقد قالوا ان عذاب الطوفان لم يعلمه نوح من قبل حتى أخبره الله به فى قوله تعالى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون . واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون) وذلك عندما دعا ربه وقال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) والواقع أن الانذار جاء على لسان كل رسول من الرسل وهو محض العدل اذ أن الله ما أرسل الرسل ليعصوا وانما بعثوا ليطاعوا وقد قال الله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) واذا كان من أطاع له من الله الرضا والجنة فكذلك من عصى فله السخط والنار .

والامر الثالث من رسالة نوح هو مغفرة الذنوب وهو فى قوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى) وأعتقد أن (من) بيانية وليست تبعيضية كما قيل . والتقدير يغفر لكم جميع ما سلف من ذنوبكم . وفى الحديث : التوبة تجب ما قبلها والاسلام يجب ما قبله . وأما الأجل المؤخر فهو الأجل الموقوف على الطاعة ان هم أطاعوا زادهم فى العمر كما جاء فى الحديث : من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأله فى أجله فليصل رحمه . والتقدير أطيعونى يغفر لكم ذنوبكم ويزدكم فى العمر الصالح حتى تزدادوا من أعمال البر ترفعون بها درجات عند ربكم . وقالوا معنى تأخير الأجل أى يبارك لكم فى أعماركم ويعطيكم ذرية صالحة .

وأما الامر الرابع وهو السعة فى الرزق فهو فى قوله تعالى (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) ذلك جزاء من آمن بالله ورسله . وفى مقابلة من كفر بالله ورسالاته فان له خزى الدنيا وعذاب الآخرة . ونحن لو استطلعنا القرآن فى ذلك المنهج منهج زيادة رزق المؤمن وتقتيره على الكافرين لوجدنا مايمكن أن يسمى بقانون الرزق فى القرآن وهو من سنن الله العامة منذ نزل آدم عليه السلام الى الارض ذلك قول الله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) الآيات من سورة طه . هذا مع آدم ثم مع نوح وهو أول رسول من الله للناس كما علمت . ثم قد قال هود لقومه (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم) وفى سورة الاعراف ذكر الله

قصص بعض الرسل وهم أهل القرى من أول نوح حتى آخرهم شعيب ، عقب الله على قصص هؤلاء الرسل مع أقوامهم بقوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ثم جاء دور أهل الكتاب وهم بنو اسرائيل ذكر الله قصص أهل الكتاب من سورة المائدة وقال فى ذلك (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ثم جاء دور هذه الأمة . ويعلم الله أن الجدل هو دأبها بحيث يحسب المرء كأن الرزق موكول الى البشر وليس لقدر الله فيه دخل وقد أجاب عن كثير من التساؤلات بقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) وهو يفيد أن رزق الله لعباده غير خاضع لتقديرات الخلق وانما هو فوق حساب البشر وهو بيد الله الغنى الحميد . وقد قال الله تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها غدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) قال ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد قال بعض السلف جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه وجعل جزاء التوكل نفس كفايته لعبده فقال (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال فى الاعمال بل جعل نفسه سبحانه كافى عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السماوات والارض ومن فيهن لجعل له مخرجا من ذلك وكفاه ونصره .

ولا يغرنك وجود الكثير من المال فى أيدى كثير ممن كفر بالله ورسله فان العبرة بطرق الانتفاع بالنعمة وكم من الناس أوتى من النعم وقد حرم الانتفاع بها وأنت ترى العالم اذ أجمع على الاعراض عن رب العالمين ورسله سلط الله عليهم الامراض الفتاكة ولا يخلو طعام من دواء فى أوله وآخره ووسطه وعند النوم واليقظة وقد خيم كابوس الحرب على العالم ولم تعد الدنيا آمنة بل حرمت نعمة الأمن داخلها وخارجها . ولا رجعة الى الأمن والبركة الا فى ظل الايمان بالله واقامة سنن المرسلين .

ظل نبى الله نوح يدعو قومه الى تلك المناهج الاربعة الف عام الا خمسين كما ذكر القرآن وتقلبت عليه الدهور والاعوام ولم ييئس الا بعد هذه المدة الطويلة فياله من صبر . ترى بما أجابه قومه ؟ ذلك ما سوف نتعرض له فى المقال القادم ان شاء الله تعالى

والله ولى التوفيق

على حفنى ابراهيم